أحاديث إصلاح القلوب

(٣٤)

اليقين

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله؛ صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فعَنْ أَوْسَطَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَجَلِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ، حِينَ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَقَامِي هَذَا عَامَ الْأَوَّلِ، ثُمَّ بَكَى أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: «**عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ وَهُمَا فِي النَّارِ، وَسَلُوا اللهَ الْمُعَافَاةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْمُعَافَاةِ، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا**»[(١)]. رواه أحمد وابن ماجه.

وفي رواية: «**سَلُوا اللهَ الْيَقِينَ وَالْمُعَافَاةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرٌ مِنَ الْمُعَافَاةِ**»[(٢)].

---

(١) رواه أحمد (١٧)، وابن ماجه (٣٨٤٩)، وصحَّحه الألبانِيُّ.

(٢) رواه أبو داود الطَّيالسيُّ (٥).

وعن ابْنَ عُمَرَ، قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «**اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا**»[(١)]. رواه التِّرمذيُّ.

إنَّ من أعظم المطالب وأجلِّها أن يُعْمَر القلب باليقين؛ فإنَّه روح الأعمال ولبُّها، وهو خير ما عُمِرت به النُّفوس واصلحت به القلوب، ومنزلته من الدِّين عَلِيَّة ومكانته فيه رفيعة؛ فإنَّه متى عُمرت به القلوب وزكت به النُّفوس صلح حال الإنسان واستقام أمره على طاعة الرَّحمن؛ روي عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: «خَيْرُ مَا أُلْقِيَ فِي القَلْبِ اليَقِينُ»[(٢)]، ومنزلته من الإيمان بمنزلة الرُّوح من الجسد، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «الْيَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّهُ»[(٣)]،

---

(١) رواه التِّرمذيُّ (٣٥٠٢)، وحسَّنه الألبانِيُّ.

(٢) انظر: البيان والتَّبيين (٢/ ٣٧)، والعقد الفريد (٤/ ٢١٦).

(٣) رواه البخاريُّ تعليقًا (١/ ١٠)، وصحَّح إسناده ابن حجر والألبانِيُّ.

ومن دعائه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيمَانًا وَيَقِينًا وَفِقْهًا**»(١).

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهو من الإيمان بمنزلة الرُّوح من الجسد وبه تفاضل العارفون وفيه تنافس المتنافسون وإليه شمَّر العاملون... وإذا تزوَّج الصَّبر باليقين: ولد بينهما حصول الإمامة في الدِّين قال الله تعالى وبقوله يهتدي المهتدون: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السَّجدة:٢٤].

وخصَّ سبحانه أهل اليقين بالانتفاع بالآيات والبراهين فقال -وهو أصدق القائلين-: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ [الذَّاريات: ٢٠]، وخصَّ أهل اليقين بالهدى والفلاح من بين العالمين فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٤-٥].

وأخبر عن أهل النَّار: بأنَّهم لم يكونوا من أهل اليقين فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾»(٢).

واليقين هو استقرار القلب وطمأنينته بالعلم وانتفاء الشَّكِّ والرَّيب عنه، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾

---

(١) رواه أحمد في الإيمان، وصحَّح إسناده ابن حجر في فتح الباري (١/ ٤٨).

(٢) انظر: مدارج السَّالكين لابن القيِّم (٢/ ٣٧٤).

[الحجرات:١٥]. أي: أيقنوا ولم يشكُّوا.

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِى نَفَرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا وَفَزِعْنَا فَقُمْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِى رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِى النَّجَّارِ فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِى جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ -وَالرَّبِيعُ الْجَدْوَلُ- فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**أَبُو هُرَيْرَةَ**». فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**مَا شَأْنُكَ**». قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا فَفَزِعْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِى فَقَالَ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ**». وَأَعْطَانِى نَعْلَيْهِ قَالَ: «**اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»(١).

رواه مسلم.

وروى مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ: «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللهِ لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(٢).

---

(١) رواه مسلم (٣١).

(٢) رواه مسلم (٢٧).

فاشترط لقبول لا إله إلَّا الله اليقين بما دلَّت عليه، بأن يكون مستيقنًا بمدلول هذه الكلمة يقينًا جازمًا لا يدخله الشَّكُّ.

ولا بُدَّ من استصحاب اليقين في الأذكار والأدعية ليظفر العبدُ بأجرها ويفوز بآثارها.

عن أبي هُرَيْرَةَ قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَامَ بِلَالٌ يُنَادِي، فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا يَقِينًا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(١). رواه النَّسائِيُّ.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ**»(٢). رواه التِّرمذيُّ.

وعن شَدَّاد بْن أَوْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ «**اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، اغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ**

---

(١) رواه النَّسائِيُّ (٦٧٤)، وحسَّنه الألبانِيُّ.

(٢) رواه التِّرمذيُّ (٣٤٧٩)، وحسَّنه الألبانِيُّ.

مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»[١]. رواه البخاريُّ.

وفي القرآن الكريم آيٌ كثيرة فيها ذكر لليقين ووصف أهل الإيمان به وأنَّ قلوبهم عامرةٌ باليقين ليس فيها شكٌّ ولا ريب، وفي القرآن أيضًا وصفٌ للكُفَّار أهل النَّار بأنَّ قلوبهم خاليةً منه ليس فيها شيء من اليقين: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية:٣٢].

قال الشَّيخ عبد الرَّحمن السِّعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذكر الله اليقين في مواضع كثيرة من القرآن في المحلِّ العالي من الثَّناء، أخبر أنَّ اليقين هو غاية الرُّسل بقوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام:٧٥]. وأنَّه بالصَّبر واليقين تنال الإمامة في الدِّين، وأنَّ الآيات إنَّما ينتفع بها الانتفاع الكامل (الْمُوقِنِينَ)، فحقيقة اليقين هو العلم الثَّابت الرَّاسخ التَّامُّ المثمر للعمل القلبيِّ والعمل البدنِيِّ.

أمَّا آثار اليقين العلميَّة فثلاث مراتب: علم اليقين، وهي العلوم النَّاتجة عن الأدلَّة والبراهين الصَّادقة الخبريَّة، كجميع علوم أهل اليقين الحاصلة عن خبر الله وخبر رسوله وأخبار الصَّادقين، وعين اليقين وهي مشاهدة المعلومات بالعين حقيقة، كما طلب الخليل إبراهيم من ربِّه أن يريه كيف يحيي الموتى، فأراه الله ذلك بعينه، وغرضه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الانتقال من مرتبة علم

---

(١) رواه البخاريُّ (٥٩٤٧).

اليقين إلى عين اليقين، وحقُّ اليقين: وهي المعلومات الَّتِي تُحَقَّق بالذَّوق، كذوق القلب لطعم الإيمان، والذَّوق باللِّسان للأشياء المُحَسَّة.

وأمَّا آثاره القلبيَّة فسكون القلب وطمأنينته، كما قال إبراهيم: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠].

وقال ﷺ: «**البِرُّ مَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ القَلْبُ**»(١)، وفي لفظ: «**الصِّدْقُ مَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ القَلْبُ**»(٢)، فإنَّ العبد إذا وصل إلى درجة اليقين في علومه اطمأنَّ قلبه لعقائد الإيمان كلِّها، واطمأنَّ قلبه لحقائق الإيمان وأحواله الَّتِي تدور على محبَّة الله وذكره، وهما متلازمان، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرَّعد: ٢٨].

فتسكن القلوب عند الأخبار فلا يبقى في القلب شكٌّ ولا ريب في كلِّ خبر أخبر الله به في كتابه وعلى لسان رسوله، بل يفرح بذلك مطمئنًا عالمًا أنَّ هذا أعظم فائدة حصَّلتها القلوب، ويطمئنُّ عند الأوامر والنَّواهي مكمِّلًا للمأمورات، تاركًا للمنهيَّات، راجيًا لثواب الله، واثقًا بوعده.

ويطمئنُّ أيضًا عند المصائب والمكاره فيتلقَّاها بانشراح صدر واحتساب، ويعلم أنَّها من عند الله فيرضى ويسلِّم، فيَخِفُّ عليه حملها،

---

(١) رواه أحمد (١٨٠٠١)، وحسَّنه الألبانِيُّ في صحيح التَّرغيب والتَّرهيب (١٧٣٤).

(٢) انظر ما قبله.

ويهون عليه ثقلها، وقد علم بذلك آثارها البدنيَّة، فإنَّ الأعمال البدنيَّة مبنيَّة على أعمال القلوب، فأهل اليقين هم أكمل الخلق في جميع صفات الكمال، فإنَّ اليقين روح الأعمال والأخلاق وحاملها، والله هو الموفق الواهب له ولأسبابه»[١].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**واليقين أخصُّ من العلم بأمرين**:

أحدهما: أنَّه العلم الرَّاسخ القويُّ الَّذِي ليس عرضة للرَّيب والشَّكِّ والموانع، ويكون علم يقين إذا ثبت بالخبر، وعين يقين إذا شاهدته العين والبصر، ولهذا يقال: ليس الخبر كالمعاينة، وحقُّ يقين إذا ذاقه العبد وتحقَّق به.

الأمر الثَّاني: أنَّ اليقين هو العلم الَّذِي يحمل صاحبه على الطُّمأنينة بخبر الله، والطُّمأنينة بذكر الله، والصَّبر على المكاره، والقُوَّة في أمر الله، والشَّجاعة القوليَّة والفعليَّة، والاستحلاء للطَّاعات، وأن يُهَوِّن على العبد في ذات الله المشقَّات وتحمُّل الكريهات، فهذه الآثار الجميلة -الَّتِي هي أعلى وأحلى من كلِّ شيء- من آثار اليقين»[٢].

وقال: «عدم العلم اليقينيِّ التَّامِّ هو الَّذِي فتَّر العزائم، وزاد نوم النَّائم،

---

(١) تيسير اللَّطيف المنَّان في خلاصة تفسير القرآن (١/ ٣٢٥ - ٣٢٦).

(٢) تيسير اللَّطيف المنَّان في خلاصة تفسير القرآن (٢/ ٣٥٩).

وأفات الأجور العظيمة والغنائم»[١]. وهو نجاة العبد في قبره ويوم لقاء ربِّه.

عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي فَقُلْتُ مَا شَأْنُ النَّاسِ يُصَلُّونَ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ: آيَةٌ، قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَطَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقِيَامَ جِدًّا حَتَّى تَجَلَّانِي الْغَشْيُ فَأَخَذْتُ قِرْبَةً مِنْ مَاءٍ إِلَى جَنْبِي فَجَعَلْتُ أَصُبُّ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى وَجْهِي مِنَ الْمَاءِ -قَالَتْ-: فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ فَخَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ -لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ- فَيُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوِ الْمُوقِنُ -لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ- فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ هُوَ رَسُولُ اللهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا. ثَلَاثَ مِرَارٍ، فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ لَتُؤْمِنُ بِهِ فَنَمْ صَالِحًا، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَابُ -لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ- فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ**»[٢].

متَّفق عليه.

---

(١) تيسير الكريم الرَّحمن (ص٧٥).

(٢) رواه البخاريُّ (٩٢٢)، ومسلم (٩٠٥).

واليقين إنَّما تُحَصِّله القلوب وتناله بأمور ثلاثة لا بُدَّ من عناية عظيمة بها:

الأوَّل: تدبُّر القرآن؛ فالقرآن هو كتاب اليقين والسَّعادة والفلاح والرِّفعة في الدُّنيا والآخرة، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص:٢٩].

والأمر الثَّاني: التَّأمُّل في آيات الله الَّتِي جعلها في الأنفس والآفاق تدبُّرًا يهدي القلوب إلى عظمة مَن خلقها وكمال مَن أوجدها وجلال مَن أبدعها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فُصِّلت:٥٣].

والثَّالث: العمل بالعلم؛ فإنَّ العمل بالعلم يثبِّت اليقين ويُمَكِّنه في القلب، ومخالفة العلم يثمر ضعف اليقين ولرُبَّمَا زواله.

واليقين مراتب بعضها أعلى من بعض، ومراتبه ثلاثة ذكرها الله في القرآن وهي: علم اليقين، وعين اليقين، وحقُّ اليقين. قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الحاقة:٥١]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التَّكاثر:١-٧].

وعلم اليقين: هو العلم الَّذِي يحصِّله العبد من طريق الخبر.

وعين اليقين: هو العلم الَّذِي يحصِّله ويدركه بحاسَّة البصر.

وحقُّ اليقين: هو العلم الَّذِي يحصِّله بالمباشرة والذَّوق ونحو ذلك.

«**وقد مثِّلت المراتب الثَّلاثة بمَن أخبرك:** أنَّ عنده عسلًا وأنت لا تشكُّ في صدقه ثمَّ أراك إيَّاه فازددت يقينًا ثمَّ ذقت منه؛ **فالأوَّل:** علم اليقين، **والثَّاني:** عين اليقين، **والثَّالث:** حقُّ اليقين.

فعلمنا الآن بالجنَّة والنَّار: علم يقين فإذا أزلفت الجنَّة في الموقف للمتَّقين وشاهدها الخلائق وبُرِّزت الجحيم للغاوين وعاينها الخلائق فذلك: عين اليقين فإذا أدخل أهل الجنَّة الجنَّة وأهل النَّار النَّار: فذلك حينئذ حقُّ اليقين»[(١)].

وعودًا على بدء قوله: «**سَلُوا اللهَ الْيَقِينَ وَالْمُعَافَاةَ**» جُمع فيه بين عافيتي الدِّين والدُّنيا، ولا يَتِمُّ صلاح العبد في الدَّارين إلَّا باليقين والعافية؛ فاليقين يدفع عنه عقوبات الآخرة، والعافية تدفع عنه أمراض الدُّنيا في قلبه وبدنه.

نسأل الله لنا أجمعين اليقين والمعافاة والتَّوفيق لرضاه، وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) انظر: مدارج السَّالكين لابن القيِّم (٣/ ١٨٠).